الشعر والآلهة الحجرية

حسين جليل

١ ـ آلهة الرمل :

في ذاكرة الصحراء ،
آلهة الرمل السوداء ... ،
تخشى همسات الريح ،
وتحسب عاصفة ... خفق جناح العنقاء ،
وترعبها النسمة .
وعلى حد الشمس .. تتدلى أعناق طيور الليل،
وبين عظام الموتى والاشواك المسنونة ،
ينتظر العشب المحروق ... هبوب رياح البحر،
ويحلم بالغيمة .
رباه ،
ما أبطأ دورة أرض المصلوبين على أعمدة الصمت،
ما أقسى السير على جمر الكلمات ،
الى ينبوع الحب ،
وما أبرد قلب النجمة .
فليسطع صوتك في أنفاق الرعب ،
ليسطع صوتك ... يا رب الفقراء .
يا غالب كل المنتصرين بحد السيف ،
يا ناصر كل المغلوبين على حد الحرف ،
فعساها تورق نارا ... أشجار زرقاء ،
ما زالت ، منذ قرون ، تتنفس علقا مسموما ،
فيما ينتحر العشاق المجهولون ... على صلبان دخان
في العتمة .

٢ ـ الشعر :

في ليل الاسرى ،
يعوي ذئب ،
ينبح كلب ،
يتدلى قمر جبلي ،
عنقودا قزحيا ... فوق العشب .
وكما الينبوع ،
شجيا يهمس فوق القمة ،
في العتمة ،
للصخرة ... والنجمة ،
ينطف بالشعر نقيا ... وثني جمرته تتألق في القلب
فيما تورق بين فروع الماء ،
نار الكلمات ،
وتزهر في حزن الالهة المهجورة ،
أشجار الحب .

* * *

الوردة ... لا تذبل في الصمت ،
تشرب دمعة عاشقها الاول ،
وتموت ... مع الفجر ،
اذا أغمض عنها ... احدى عينيه .

* * *

في ليل الاسرى ،
بين القمم الجرداء ،
بعيدا ... عن سيف اله حجري ،
لا يقطع الا أعناق طيور الماء ،
وحيدا ..... كان الشعر ،
ووحيدا ..... كان الدرب .

* * *

آه ... ما أحزن أن ينبح ،
في المدن المحكومة بالموت ... بلا موت ،.
كلب
ما أقسى ، في الغابات المحروقة ،
صوت الذئب
وما أنقى ،
فوق القمة ،
خبز الرب .

٣ ـ السقوط :

في خيمة ريح ... زرقاء ،
بعيدا ... فوق القمة ،
يخفق في غسق الماء ،
جناح مقطوع .
وفي مطر الحب ،
بين الوردة والينبوع ،
يتنفس من لم تأكل احدى رئتيه ،
ديدان الضوء ،
ولم يسقط في دائرة الصوت .
..... ،
نقيا كالانداء ،
يجوس نبي المأسورين ،
غياهب أرض الموتى .
فيما يشتبك الخيط الاسود
بالخيط الابيض ،
ويصير رماديا ... ذهب الشمس ،
فتسقط مملكة الشعر السوداء .
وبين اللهفة ... والخيبة ،
يسطع سيف الكلمات الاولى ،
في ليل الموت .

بغداد